جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

ألفاظ الطبيعة في شعر البحتري

بحث مقدم الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية

اعداد الطالبة

آيات حيدر حمزة عصفور

اشراف الاستاذ الدكتور

عبد العظيم رهيف السلطاني

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى(٣٩)، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى (٤١) }

صدق الله العلي العظيم

سورة النجم

من الآية ٣٩ الى الآية ٤٠

الاهداء

شكرا لمن ساندني طوال

مسيرتي الدراسية

أهدي تخرجي الى أبي الغالي الذي تعب من اجلي والى أمي التي ربتني وعلمتني طوال السنين ان النجاح بالاصرار والعزيمة والى ضلعي الثابت اخي والى زوجي الميسم الدافئ الذي لولاه ما كنت هنا اليوم والى اساتذتي الكرام ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي فقد كنتم على الدوام ملهمي ، واخيرا الى جميع من أمدني بالقوة والتوجيه وأمن بي ودعمني في الأوقات الصعبة لأصل الى ما أنا عليه الأن دمتم لي سندا.

الشكر والامتنان

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان للأستاذ الدكتور عبدالعظيم رهيف السلطاني المشرف على البحث لجهوده في متابعتي في تفاصيل البحث كلها ، كما واشكر اساتذة القسم كلهم ، لانهم انارو لنا درب العلم ...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ، أما بعد :

تعددت موضوعات الشعر العربي وتنوعت فمنها الهجاء ، والمديح ، والحماسة ، وغير ذلك ... ، وكان من اهم تلك الموضوعات الوصف ; الذي جعل منه البعض الغرض الذي ترجع اليه سائر الاغراض الشعرية ، ووصف الشعراء الطبيعة بشقيها الحي والصامت ابتداءا من العصر الجاهلي وما بعده ، وقد بلغ الوصف قمته في العصر العباسي حيث كانت الطبيعة حاضرة فيه بشكل خاص وقد برع البحتري في وصف الطبيعة ، وأفراد قسم كبير من ديوانه لها ، وأخذت شهرة واسعة في باب الوصف .

وفي بحثي تناولت الطبيعة الحية والصامتة عند البحتري ، ففي المبحث الاول تحدثت عن الطبيعة الصامتة وما فيها من زهور ورياض وازهار وأفانين وغير ذلك . اما في المبحث الثاني فقد تحدثت عن الطبيعة الحية واوصاف الحيوانات بما فيها الذئب ، والاسد ، والخيل .

فالطبيعة مصدر الهام الشعراء ، ومنها يستمدون وحي الشعر ، فهي ملهمة الفنان ، حيث تختلف الطبيعة تبعا لبيئة الشاعر ورؤيته الا ان هناك بعض السمات المشتركة بينهم ، فالشعر في الطبيعة منبع اصيل للحضارة العباسية بصفة خاصة والادب العربي بصفة عامة .

تمهيد

أهمية اللفظ في الشعر

الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) هو اول من قدح شرارة تفضيل الالفاظ واهميتها ، تعلقا منه بمذهب الصيغة ، وتعصبا للفظ ، بما نقله واقحمه من اراء العلماء والادباء والنقاد ، وهو في ذلك يضع الجودة والجمال في الالفاظ ، فالمقياس عنده للقيمة الادبية يتقوم في جزالة اللفظ ، وجودة السبك ، وحسن التركيب ()

وفي هذا السياق يقول الجاحظ " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، {والمدني } وانما الشأن في اقامة الوزن ، وتخيير اللفظ ، وسهولة المخرج ، [وكثرة الماء] ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك فانما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير ()

ومن جيد اللفظ عند القدماء من النقاد " ان يكون سمحا ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة ، مع الخلو من البشاعة ، مثل أشعار يؤخذ فيها ذلك وان خلت من سائر النعوت للشعر " ()

ونجد أبا هلال العسكري معنيا بالهيكل واناقته ، ومفتتنا بالألفاظ واطارها باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن أختيارها الادباء ، ولا شك ان اللفظ

---

(١) ينظر : قضية اللفظ والمعنى ، د. عادل هادي حمادي العبيدي ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، العدد (٢٠١) ، ٢٠١٢ م : ص٢٠٢
(٢) الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٤٥ م ، ٣ : ١٣١ – ١٣٢ .
(٣) نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، تح د . محمد عبد المنعم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : ص ٧٤

الرقيق ، والجرس الناغم ، والتركيب الناصع ، مظاهر تسيطر على النفوس فتنجذب نحوها انجذابا ، وجزالة الاسلوب تهيمن على القلوب فتنبهر بها وتنساق اليها ، سيرا وراء هذا المنظر البراق ، ولعل الجاحظ والعسكري قد افتتنا بهذا المنظر فسيطر عليهما نفسيا حتى عاد ذلك قناعة ورايا ()

في ذلك يقول أبي هلال " الكلام أيدك الله يحسن بسلاسته ، وسهولته ، ونصاعته ، وتخير لفظه ، واصابة معناه ، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه ، واستواء تقاسيمه ، وتعادل اطرافه ، وتشابه اعجازه بهواديه ، وموافقة مآ خير لمباديه ، مع قلة ضروراته ، بل عدمها أصلا ، حتى لا يكون لها من الألفاظ أثر ، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه ، وجودة مقطعه ، وحسن رضعه وتأليفه ، وكمال صوغه وتركيبه . فاذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقيا ، وبالتحفظ خليفا " ()

وكذلك نرى الجاحظ يكره التعقيد في الالفاظ ، لانها تتعب القارئ ، وتحيجه الى الكد والتعب ومراجعة القواميس ، أو اعادة القراءة أكثر من مرة للوصول الى المعنى المقصود ()

" ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه ... وبريئا من التعقيد حبب الى النفوس ، وأتصل بالاذهان ، والتحم بالعقول وهشت اليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الافاق ذكره ، وعظم في الناس خطره .. جلبت اليه المعاني ، وسلس له نظام اللفظ ، فكان قد اعفى المستمع من كد التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم " ()

فاللفظ مهم في النقد العربي وفي الذائقة العربية في تلقي الشعر . وقد أهتم البحتري بالفاظ شعره اهتماما واضحا . ونجد ان الفاظ الطبيعة لديه حاضرة بقوة في مختلف دلالتها وألوانها ، وكذلك الاتكاء على اللغة التصويرية في نقل صورة الطبيعة ، واختيار التوليفات المتناغمة التي ينسجها الشاعر

---

(٤) ينظر : قضية لفظ والمعنى ، د. عادل هادي حمادي العبيدي ، كلية الأداب ، جامعة الأنبار ، العدد (٢٠١) ، ٢٠١٢ م : ص٢٠٣
(٥) كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : ص٣٨
(٦) نظرية أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان – الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٧ م : ص٩١
(٧) المصدر نفسه : ص٩١

بخياله العميق ، ولا يزال الوصف غرضا مطروقا ، فكانت الطبيعة ميدانا رحبا للشعراء يتغنون فيها بأشعارهم ، وما فيها من مناظر وجمال ، وبالاجمال لم يدع الشعراء شيئا الا ووصفه مما يفتن البصر و يريح النفس ويبعث لها الهدوء والراحة .

المبحث الاول

ألفاظ الطبيعة الجامدة (الصامتة) في شعر البحتري

الطبيعة الصامتة :

يقصد بالطبيعة الصامتة مظاهرها و وجودها المتجسدة في سهولها وبحارها وسمائها وبواديها وحدائقها وحقولها وما الى ذلك ()[٨] ، وهي ممثلة بما تحويه الطبيعة من رياض ، وزهور ، و انهار ، وأبنية وقصور و غيرها من المظاهر .

وقد تناول البحتري الطبيعة في عصره وما قبله ، فجلاها في ثوب فاتن ، وأضفى عليه روح الشعر فيضا لا تحجبه الصنعة التي ساهم في الأخذ بها ، ولا تغشيه الزينات البديعة ()[٩]

وهو حين يسير على نهج ابي نواس وابي تمام يصف الخمر في جو الطبيعة البهيج الفاتن . وقد يبلغ تأثيره بأبي تمام مبلغا كبيرا كما في قصيدته الهمزيه التي يستعير فيها بيتا له . ومنها قوله ()[١٠].

أَخَذَت ظُهورُ الصالِحِيَّةِ زينَةً عَجَباً مِنَ الصَفراءِ وَالحَمراءِ

نَسَجَ الرَبيعُ لِرَبعِها ديباجَةً مِن جَوهَرِ الأَنوارِ بِالأَنواءِ

بَكَتِ السَماءُ بِها رَذاذَ دُموعِها فَغَدَت تَبَسَّمُ عَن نُجومِ سَماءِ

في حُلَّةٍ خَضراءَ نَمنَمَ وَشيَها حَوكُ الرَبيعِ وَحُلَّةٍ صَفراءِ

ثم يشاكل البحتري بين جمال الطبيعة وجمال الخلق وجمال الخمر ، فيقول ()[١]:

---

(٨) الطبيعة في الشعر الاندلسي ، جودت الركابي : ص٧ .
(٩) شعر الطبيعة في الأدب العربي ، د. سيد نوفل ، ط . مصر ، ١٩٤٤ م : ص١٧٨.
(١٠) ديوان البحتري : ١ /٦ .

فَاِشرَب عَلى زَهرِ الرِياضِ يَشوبُهُ زَهرُ الخُدودِ وَزَهرَةُ الصَهباءِ

وهذه المعاني ، وان تكون غير طريفة في اصولها ، فأداء الشاعر لها ، في سهولة لا تبرأ من العمل الفني ، قد أكسبها معنى الشخصية والصدق ، وجعل الشاعر مندمجا في الطبيعة ، وتصبغ كل ما يتراءى له وما يصادفه من متاع بصبغتها ()[١١].

وحسن الطبيعة يستولي على حسن البحتري ، ومن اجله يختار المقام ، فالشام افضل من العراق لان طبيعة الأولى اجمل . واذا رحل الى العراق فظهرت محاسن طبيعتها أمامه ، وفتن بها وعبر عنها تعبيرا عاطفيا رقيقا ، يبدو فيه التعلق البصري والسمعي و الشمي ()[١٢].

وعلى هذه القصيدة ، نجد الامدي يقف ويعلق عليها بكلام خبير يقول :

" وهذا كله لفظ بارع ونسج كثير الماء " ()[١٣].

---

(١١) ديوان البحتري : ١ / ٦ .
(١٢) شعر الطبيعة في الأدب العربي : ص ١٧٩ .
(١٣) المصدر نفسه : ص١٨٠ .
(١٤) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشرالأمدي (ت ٣٧١هـ) : ٣ / ٦٠٢ .

ويصف لنا البحتري السحاب و الغيث و المطر ، فانها تبلغ على يديه درجة عالية من الاتقان ، ويصف السحاب فيضفي عليها ألوان الثناء ، ويذكر لها مختلف الأيادي ()[١]، فيقول ()[٢]:

ذاتُ اِرتِجازٍ بِحَنينِ الرَعدِ مَجرورَةُ الذَيلِ صَدوقِ الوَعدِ

مَسفوحَةُ الدَمعِ لِغَيرِ وَجدِ لَها نَسيمٌ كَنَسيمِ الوَردِ

وَرَنَّةٌ مِثلَ زَئيرِ الأُسدِ وَلَمعُ بَرقٍ كَسُيوفِ الهِندِ

جاءَت بِها ريحُ الصَبا مِن نَجدِ فَاِنتَثَرَت مِثلَ اِنتِثارِ العِقدِ

فَراحَتِ الأَرضُ بِعَيشٍ رَغَدِ مِن وَشيِ أَنوارِ الرُبى في بُردِ

كَأَنَّما غُدرانُها في الوَهدِ يَلعَبنَ مِن حَبابِها بِالنَردِ

وصف البحتري سحابة تملأ الكون بصوت رعدها المدوى ، فتسد الأفق وتكاد أذيالها تمس الأرض لكثرة ما تحمله من الماء ، ثم اخذت تصب امطارها ، والنسيم ذو اريج كأريج الورد ، وهذه السحابة لا تكف عن الرعد الذي يشبه زئير الاسد ، والبرق اللامع كسيوف الهند ، وهذه السحابة ساقتها ريح الصبا من بلاد نجد حيث أخذت تنثر قطرات مائها كما تنثر حبات العقد ، فأبهجت الأرض بهذا المطر وأخرجت بأنواع متعددة من الأزهار ()[١]

---

(١٥) ينظر : شعر الطبيعة في الأدب العربي : ص١٧٩ .
(١٦) ديوان البحتري : ١/ ٥٦٧-٥٦٨ .
(١٧) البحتري وشعره في الوصف ، عبدالله بن سلمان العقل ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٤ م : ص ١٠٠ – ١٠١ .

والورد والرياحين . والنسيم الذي أخذ يحرك ما على وجه الغدران من فقاعات فصارت الغدران وكأنها تلعب بالنرد ()[١].

وهكذا صور الشاعر هذه السحابة الضخمة مجلجلة في السماء ، بوعودها لامعة ببروقها تنثر قطرات مائها لتسقي الأنوار وتترك في الوهاد غدرانا يلعب الحباب فوق سطحها ()[١].

وقد ظهرت عبقرية البحتري أشد ما ظهرت في الوصف حتى عده صالح اليظي بأنه " أحد أعظم الوصافيين العرب ، ان لم يكن أعظمهم على الاطلاق " ()[٢]

ولقد نظر البحتري الى الربيع ، فرآه كثير الحسن ، شيق الزهور والأنداء ، فتأثر الشاعر برؤيته وانثنى لوصفه فلم يكتف بالتحديق والتفرس به لينقل مشاهده من الطبيعة الى حدقة العين ، أي انه لم يشخص أمامه بحواسه الخارجية بل تأمله وأنذهل عبره ، حتى انه لم يعد منظرا خارجيا في الطبيعة ، بقدر ما هو حالة داخلية في النفس ()[٢]. وقال البحتري واصفا الربيع ()[٢]:

أَتاكَ الرَبيعُ الطَلقُ يَختالُ ضاحِكًا ... مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما

وَقَد نَبَّهَ النَوروزُ في غَلَسِ الدُجى ... أَوائِلَ وَردٍ كُنَّ بِالأَمسِ نُوَّما

يُفَتِّقُها بَردُ النَدى فَكَأَنَّهُ ... يَبُثُّ حَديثًا كانَ أَمسِ مُكَتَّما

أَحَلَّ فَأَبدى لِلعُيونِ بَشاشَةً ... وَكانَ قَذًى لِلعَينِ إِذ كانَ مُحرَما

وَرَقَّ نَسيمُ الروض حَتّى حَسِبتَهُ ... يَجيءُ بِأَنفاسِ الأَحِبَّةِ نُعَّما

---

(١٨) ينظر : البحتري وشعره في الوصف : ص١٠٠ .
(١٩) ينظر : المصدر نفسه : ص١٠١ .
(٢٠) البحتري بين نقاد عصره ، صالح حسن اليظي : ٧٨ .
(٢١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي ، ١ : ٣١ .
(٢٢) ديوان البحتري : ٤ / ٢٠٩٠ - ٢٠٩١

والشاعر لم يعبر خلاله عما رآه فحسب ، بل عبره مما رآه الى ما شعر به . ولعل الوجدانية ، خلال تلك الابيات ، تظهر منذ البيت الأول ، حيث تراءى الربيع كأنه يختال اختلالا أو يضحك ضحكا . لا شك ان الربيع هو مظهر لا مبال ، لا يضحك كما انه لا يحزن ، لا يتقلص كما انه لا يختال . فالخيلاء و الضحك ، انما هما من الشاعر . والضحك هو نفس البحتري وكذلك الخيلاء وليسا من الربيع . والمشهد الخارجي نراه قد توحد مع التأثير النفسي في وجدان الشاعر ، فتولد مشهد جديد ، له واقع الطبيعة وملامح الانسان . انه واقع مادي ونفسي . والقصيدة جميعا ، تحفل بالحالات والملامح الانسانية ، حيث نرى الربيع يتكلم ويختال أو يتضأحك ، وأنفاس الأحبة تتضوع ، وما أشبه ()[٢٣].

أما برد الندى ()[٢٤]فيفتح هذه الأكمام والبراعم وأنه نشر حديثا كان مكتما من قبل . وفضل الربيع لا تنساه تلك الأشجار التي كانت عارية لتساقط أوراقها حيث رد أوراقها من جديد وصار لها سما موشى بمختلف الألوان بعد ان كان مطويا وان هذه الاشجار كانت محرمة للحج فأحلت من احرامها ولبست ثيابها ، وكان منظرها في ثياب الاحرام قذى للعيون ، أما بعد أن أحلت فقد بدت هاشة " باشة " وأما النسيم فقد كان رق وعبق شذاه بأريج الزهر حتى كأنه حمل أنفاس الأحبة الناعمات ()[٢٥].

وكلما تمادى السائر في تلك الرياض يشاهد أصنافا متعددة الألوان من الزهور ، فمن أبيض الى أصفر كأنها الفضة والذهب اذا أجتمعا ، أما الحوذان و الاقحوان فتميلهما الريح يمنة ويسرة فيتعانقان كالمحبين عند التقائهما بعد فراق ، هذا الى ما تحويه هذه الرياض من المرجان والياقوت من الزهر و الصبا بنسيمها العليل تحمل الروائح الزكية أثناء مرورها بهذه الرياض ()[٢٦]،

---

(٢٣) ينظر : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي ، دار الشرق الجديد ، الطبعة الأولى ، كانون الاول ، ١٩٥٩م : ١ / ١٢- ١٣ .

(٢٤) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة ندى : ١٥ / ٣١٥ .

(٢٥) ينظر : البحتري وشعره في الوصف ، عبدالله بن سليمان العقل ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ١٩٧٤م : ص٩٥

(٢٦) المصدر نفسه : ص٩٦

ويقول البحتري ([٢٧]):-

واصفرار من لونه وابيضاض كاجتماع اللجين والعقيان

وتريك الأحباب يوم تلاق باعتناق الحوذان والاقحوان

فكأن الأشجار تعلو رباها بنثير الياقوت والمرجان

وكأن الصبا تردد فيها بنسيم الكافور والزعفران

ثم يصف لنا البحتري رياضا بالجزيرة أفرقتها السحب بالمياه حتى غدت غدرانها المترقرقة تضاحك دجلة الدافقة ، تتحلى بمنثور اليواقيت التي تتلألأ في نور الشمس وتتنقل الطيور بين أغصانها وهي تترنم بأنغام جميلة رائعة ([٢٨])، فيقول ([٢٩]):-

سَرى البَرقُ يَلمَعُ في مُزنَةٍ تَمُدُّ إِلى الأَرضِ أَشطانَها

فكَم بِالجَزيرَةِ مِن رَوضَةٍ تُضاحِكُ دِجلَةُ ثِغبانَها

تُريكَ اليَواقيتَ مَنثورَةً وَقَد جَلَّلَ النورُ ظُهرانَها

فَرائِبُ تَخطَفُ لَحظَ العُيونِ إِذا جَلَتِ الشَمسُ أَلوانَها

إِذا غَرَّدَ الطَيرُ فيها ثَنَت إِلَيكَ الأَغانِيَّ أَلحانَها

---

(٢٧) ديوان البحتري : ٤ / ٢١٩٧ – ٢١٩٨ .
(٢٨) البحتري وشعره في الوصف : ص٩٧ .
(٢٩) ديوان البحتري : ٤ / ٢١٧٦ .

وهكذا يصف البحتري ، الطبيعة وصفا رائعا بما فيها من ازهار وشقائق ويواقيت وروائح عطرية ، ولا شك ان هذه الأبيات تزخر بالصور البيانية والمحسنات البديعية ()[٣].

ويصف البحتري الروضة فيقول ()[٣]:-

تَسيرُ العِماراتُ أَيسارَها وَيَعتَرِضُ القَصرُ أَيمانَها

وَتَحمِلُ دِجلَةُ حَملَ الجَموحِ حَتّى تُناطِحُ أَركانَها

كَأَنَّ العَذارى تَمَشّى بِها إِذا هَزَّتِ الريحُ أَفنانَها

تعانَقُ لِلقُربِ شَجراؤُها عِناقَ الأَحِبَّةِ أَسكانَها

فَطَوراً تُقَوِّمُ مِنها الصَبا وَطَوراً تُمَيِّلُ أَغصانَها

فيصف البحتري الروض ونحس بأن الطبيعة تستأثر بكل مشاعره وأحاسيسه فهو مغرم بصور الجمال فيها ويعيش معها في كل حركة معيشة محب لها عاشق لجمالها فهو يرى الروضة وقد تحولت وجوها ناطقة فاتنة كل شيء فيها متحرك حي يحس احساس الانسان ، فغدير الروضة يضاحك نهر دجلة والزهر ، ويأسر العين بلونه اذا سطع عليها ضوء الشمس وهذه الطيور المغردة التي تشدو بالألحان الجميلة فتتجاوب في أرجاء الروضة و أصوات الغناء وهذه الرياح تهز الأغصان فتتمايل كتمايل قدود العذارى ، والعمارات على يسارها والقصر الجميل على يمينها وأشجارها ملتفة تعانق ساكنيها عناق الأحبة ، فالأبيات تفيض روعة وتنطق ببراعة الشاعر وفنيته وقدرته الفائقة في وصف الطبيعة والغوص وراء جمالها وسحرها كما تفيض رقة وعذوبة في ألفاظها واسلوبها ومعانيها وصورها ()[٣].

---

(٣٠) البحتري وشعره في الوصف : ص١٠٠ .
(٣١) ديوان البحتري : ٣ / ٢١٧٦ .
(٣٢) الطبيعة في شعر البحتري ،د. عبدالهادي عبدالنبي ، جامعة الازهر ، المنصورة ، ١٩٨٨م : ص١٠٩ – ١١٠ .

فهو يصف تأود الغصون ومداعبة الريح لها مرة تميلها وأخرى تقيمها فيشيه الغيد الحسان بقاماتهن الطويلة وتمايل أعناقهن ، ثم ينظر الشاعر الى تنقل أفياء الاشجار عن أماكنها وتطاولها نتيجة تنقل الشمس في السماء فيراها كالخيل تسحب أعنتها ([٣٣]).

وقال البحتري يصف الرقة البيضاء وما فيها من مناظر الطبيعة الخلابة ([٣٤]):

وَالمَرجُ مَمروجُ العِراصِ مُفَوَّفٌ ... تَزهى خُزاماهُ عَلى الحَوذانِ

وَالرَقَّةُ البَيضاءُ كَالخَودِ الَّتي ... تَختالُ بَينَ نَواعِمٍ أَقرانِ

مِن أَبيَضٍ يَقَقٍ وَأَصفَرَ فاقِعٍ ... في أَخضَرٍ بَهِجٍ وَأَحمَرَ قانِ

ضَحِكَ البَهارُ بِأَرضِها وَتَشَقَّقَت ... فيها عُيونُ شَقائِقِ النُعمانِ

وَتَنَفَّسَت أَنفاسُ كُلَّ قَرارَةٍ ... وَتَغَنَّتِ الأَطيارُ في الأَفنانِ

فَكَأَنَّما قَطَرَ السَحابُ عَلى الثَرى ... عِطراً فَأَذكاهُ ذَكاءَ بَيانِ

وَزَكَت مَعالِمُ "دَيرِزَكّى "بَعدَ أَن ... وَسَمَت يَدُ الوَسمِيِّ كُلَّ مَكانِ ([٣٥])

بِعَرائِسٍ خُضرِ الغَلائِلِ تَرتَمي ... بِنَواظِرٍ نُجلٍ مِنَ العِقيانِ

وَجُفونِ كافورٍ أَعادَ بِها الصَبا ... ضَعَفاً فَهُنَّ مَرائِضُ الأَجفانِ

فَإِذا العُيونُ تَأَمَّنَت أَشخاصُها ... فَكَأَنَّهُنَّ إِلى العُيونِ رَوانِ

يَسعى النَقا مابَينَهُنَّ رَسائِلاً ... فَيَمِلنَ بِالتَقبيلِ وَالرَشَفانِ

فَكَأَنَّ مَثناهُنَّ عِندَ هُبوبِها ... رَأدَ الضُحى سَكَنانِ مُعتَنِقانِ

وَكَأَنَّما تِلكَ القُدودُ أَوانِسٌ ... كَالعينِ لَم يَأنَسنَ بِالإِنسانِ

---

(٣٣) البحتري وشعره في الوصف : ص٩٧ .
(٣٤) ديوان البحتري ، ٤ : ٢٣٧٧ – ٢٣٧٨ – ٢٣٧٩ .
(٣٥) ديرزكي : دير بالرقة .

وَتَفَجَّرَت أَنهارُها بِمِياهِها مَوصولَةً بِفَواهِقِ الغُدرانِ

فَكَأَنَّ دَيناً لِلسَماءِ عَلى الثَرى سَلَفاً قَديماً حَلَّ في نَيسانِ

ظَلَّ السَحابُ سَفيرَها وَسَفورَهُ وَيَقودُها عَينانِ يَنسَجِمانِ

مَنَحَتهُ وَهيَ شَجِيَّةٌ بِبُكائِها وَوَفى بِضَحكِ الموثَقِ الجَذلانِ

مُتَبَسِّمٌ عَن لُؤلُؤٍ مُتَلَأْلِئٍ وَنَواعِمٍ مِثلَ البُدورِ حِسانِ

شُغِفَ السَحابُ بِها فَرَوّى زَهرَها رَيقاً فَراحَ كَرائِحٍ نَشوانِ

وَحَبا غَدائِرَها بِدُرٍّ سَحُّهُ وَفَرائِدٍ مِن لُؤلُؤٍ وَمَثانِ

فَتَتَوَّجَت بِجِنانِها وَزَهَت عَلى تِلكَ الرِياضِ بِبَهجَةِ التيجانِ

وصف البحتري مناظر الطبيعة الخلابة التي تحف بالرقة كالشابة الناعمة الحسناء تحيط بها المروج الخضراء ، والجنان الوارفة الظلال ، والزهور المتعددة الألوان من أبيض وأصفر وأحمر تفوح من بينها روائح عطرية ، وكأن هذه الرياض تنفست فعمت الأرجاء بروائحها الزكية ، ويزيد من حسن هذه الرياض تلك الطيور التي تنتقل من فنن الى فنن مبتهجة بهذا النعيم ()[٣٦].

ويتحدث الشاعر عن الفتاة الجميلة التي تختال بين الأخريات متباهية بجمالها وحسنها ، وهذه لوحة جميلة رائعة ، رسمها البحتري باتقان ، حيث مزج بين الالوان في غاية الدقة والرتابة ، وحسن الانسجام . ويتحدث الشاعر عن المطر وقد عانق الثرى كالعطر يملأ الجو رائحة طيبة حتى تفجرت الانهار لكثرة المطر وغزارته ، وامتلأت البرك بالماء ويصف الشاعر هذه الارض بأنها كالوسادة الحريرية تروق وتسر الناظرين أو كأنها فضة بأرض زمرد ()[٣٧].

---

(٣٦) البحتري وشعره في الوصف : ص٩٩ .

(٣٧) شرح قصيدة البحتري يمدح آل ناجية ، https; // kharas . nice board . com

ووصف البحتري الرياض والأزهار بكلمات و معان جيدة وحسنة فيقول ()[٣٨]:-

سقى الغيث أكناف الحمى من محلة إلى الحقف من رمل النقا المتقاود

ولا زال مخضر من الغيث يانع عليه بمحمر من اللون جاسد

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد

يذكرنا ريا الأحبة كلما تنفس في جنح من الليل بارد

كأن جنى الحوذان في رونق الضحى دنانير تبر من توأم وفارد

ويقول البحتري ان المطر والغيث الهاطل قد سقى أطراف الدور والبيوت وسقى الرمال المستوية والملوية والمعوجة فأخضرت الرياض وانتعشت بذاك المطر وهو الماء المنسكب من السحاب وجمعه أمطار ()[٣٩] ، فهي لا تزال خضراء متفتحة زهورها ، يانعة ثمارها ، وفيها الزهر والورد من كل لون ، ويأتي المطر بأجوائه الباردة ، وتهب معه الريح في العادة ، فتذكرنا تلك الرياح بريح الأحبة الطيبة ، وأما شقائق النعمان و ذاك الورد الأحمر والذي عليه بقع سوداء ، وتسيل قطرات المطر عليه في الصباح الباكر كما لو انها دموع أطفال يبكون تدللا وتغنجا ، ويقول الآمدي هنا " دموع التصابي أي ما يقوم به الصبي من اللهو والمزاح والغزل ، ويقصد بها دموع الدلال لا دموع الحزن والألم " ()[٤٠].

(٣٨) ديوان البحتري : ٦٢٣ .
(٣٩) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة مطر ، ٥ : ١٧٨ .
(٤٠) الوصف في الشعر البحتري ، محمد أنس عبدالله ، رسالة ماجستير ، العلوم الاسلامية الأساسية ،٢٠٢١م : ص٤٥ .

ومن الأساليب الجديدة التي أتبعها البحتري في قصائده هو ربط المدح بوصف الطبيعة والقصور ([٤١]) ، وفي ذلك يقول مصطفى الشكعة " ان البحتري و هو المدح المجيد والوصاف المبدع ، لم يدع الفرصة تفلت منه وقد أنس في نفسه القدرة المكينة على ربط المدح بالوصف ، فعمد الى مدح الخلفاء قارنا مدائحه بأوصاف لقصورهم وحدائقهم وصور من الطبيعة التي تبهج خواطرهم ولا تنال من قدر القصيدة بل ترفع من شأنها فنا واسلوبا . ولقد عمد الشعراء قبل البحتري الى شيء من ذلك ولكن في نطاق ضيق وحالات قليلة ، و أما البحتري فقد جعل أكثر مدائحه مرتبطة بالطبيعة الغضة الباسمة " ([٤٢]).

ويقدم لنا البحتري صورة للمزاوجة بين المدح و الطبيعة فيقول ([٤٣]):-

العَيشُ في لَيلِ "دارَيّا "إِذا بَرَدا ... وَالراحُ نَمزُجُها بِالماءِ مِن بَرَدى

قُل لِلإِمامِ الَّذي عَمَّت فَواضِلُهُ ... شَرقاً وَغَرباً فَما نُحصي لَها عَدَدا

اللَهُ وَلّاكَ عَن عِلمٍ خِلافَتَهُ ... وَاللَهُ أَعطاكَ ما لَم يُعطِهِ أَحَدا

وَما بَعَثتَ عِتاقَ الخَيلِ في سَفَرٍ ... إِلّا تَعَرَّفتَ فيهِ اليُمنَ وَالرَشَدا

أَمّا دِمَشقُ فَقَد أَبدَت مَحاسِنَها ... وَقَد وَفى لَكَ مُطريها بِما وَعَدا

إِذا أَرَدتَ مَلَأتَ العَينَ مِن بَلَدٍ ... مُستَحسَنٍ وَزَمانٍ يُشبِهُ البَلَدا

---

(٤١) وصف الطبيعة بين البحتري وابن خفاجة – دراسة مقارنة – ملكية طيعان ، نسرين بن عزيزة – جامعة محمد الصديق بن يحيى ، ٢٠١٩م : ص٢٢ .

(٤٢) الشعر والشعراء في العصر العباسي ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط ٦ ، ١٩٨٦م : ص٧١١ .

(٤٣) ديوان البحتري ٤٥ / ٢٠٨٠

يُمسي السَحابُ عَلى أَجبالِها فِرَقاً وَيُصبِحُ النَبتُ في صَحرائِها بَدَدا

فَلَستَ تُبصِرُ إِلّا واكِفاً خَصِلاً أَو يانِعاً خَضِراً أَو طائِراً غَرِدا

ومن خلال هذه الأبيات ، نجد البحتري استهل بالمديح بالاشارة الى مظاهر الطبيعة مثل نهر بردى ، وجمال الليل في " داريا " واتبع ذلك بمدح المتوكل ثم انتقل بعدها الى وصف طبيعة دمشق الخلابة ، حيث قطع السحاب تغطي جبالها وحيث الخضرة تنتشر في ربوعها والطيور تغرد على أفنانها ()[٤٤].

وكان طبيعيا أن يتأثر البحتري بعصره الذي تسود فيه عوامل القديم مع عوامل الجديد ; فيجذبه القديم اليه ، لكنه لا يلبث ان ينصرف الى الجديد ، وان يطبعه بطابعه . ومهما يكن من شيء فقد أمتثل البحتري الصور القديمة ، وأداها في أسلوب شعري بارع ، وأضفى عليها من روحه الرقيقة ، وبدت في شعره عناصر الحب والروعة والجمال ()[٤٥].

(٤٤) وصف الطبيعة بين البحتري وابن خفاجة – دراسة مقارنة .

(٤٥) شعر الطبيعة في الأدب العربي د. سيد نوفل ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، (٢ يونيو ١٩٤٤م) : ص ١٨٢ .

المبحث الثاني

ألفاظ الطبيعة الحية (المتحركة) في شعر البحتري

الطبيعة الحية :

تعد الطبيعة الحية القسم الثاني من اقسام البيئة الطبيعية ، ويقصد بالطبيعة الحية ما اشتملت عليه من اصناف الحيوان ما عدا الانسان ، فالحيوانات على اختلاف انواعها تشكل قيمة كبرى ترفد الصورة بفيض من الصفات فضلا عن ذلك فانها تبين مدى اهتمام الشعراء في رصد حركات الحيوانات وسكناتها والوقوف على طبائعها(٤٦).

ويعتمد الشاعر في اوصافه على دقة التعبير وصدق العاطفة ، فتقترن الحقيقة بالوصف والتجسيد والصدق والاظهار فالشاعر يؤمن بان "ابلغ الوصف ما قلب السمع بصرا" (٤٧).

وقال البحتري يصف الذئب ولقاءه اياه في بعض اسفاره حيث دارت بينهما معركة انتهت بانتصار الشاعر(٤٨)فيقول(٤٩):

سَلامٌ عَلَيكُم لا وَفاءٌ وَلا عَهدُ ... أَما لَكُمُ مِن هَجرِ أَحـــــــبابِكُم بُدُّ
فَقُل لِبَني الضَحّاكِ مَهلاً فَإِنَّني ... أَنَا الأُفعُوانُ الصِلُّ وَالضَيغَمُ الوَردُ
لَيلٍ كَأَنَّ الصُبحَ في أُخرَياتِهِ ... حُشاشَةُ نَصلٍ ضَـمَّ إِفرِندَهُ غِمدُ
تَسَربَلتُهُ وَالذِئبُ وَسنانُ هاجِعٌ ... بِعَينِ اِبنِ لَـيلٍ ما لَهُ بِالكَرى عَهدُ
أُثيرَ القَطا الكُدرِيَّ عَن جَثَماتِهِ ... وَتَألَفُني فيهِ الثَـــــعالِبُ وَالرُبدُ

---

(٤٦) الطبيعة في الشعر الاندلسي ، سراب جاسم . د.عمر الطيب ، كلية التربية جامعة الجزيرة ، السودان ، ٢٠٢٢ م : ص٦٢٦ .
(٤٧) العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابو الحسن علي بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت ،ط٥ ، ١٩٨١ م ، ج٢ : ٢٩٥ .
(٤٨) البحتري وشعره في الوصف : ١١٤ .
(٤٩) ديوان البحتري ٢ : ٧٤٢ – ٧٤٣

ابتدأ الشاعر في تصوير الجو الذي دارت فيه المعركة ، فقد كان الشاعر يسير في اخريات الليل لا يهتدي الى مواقع اقدامه وهو يمشي ، فكان يثير القطا عن مراقده ، وفي وقت مظلم لم يكـــن يمشي فيه الا الاسود والثعالب ، اما الذئاب فلا عهد لها بالنوم .ثم يصف الشاعر الذئب الذي يلقاه بانه مغبر طويل قوي مهيب بارز الاعضاء له ذنب طويل كالحبل يجره وراءه ومتنه مقوس امضه الجوع واشتد به فلم يعد الا جلدا على عظم تتردد فيه الروح وله اسنان وانياب صلبة معوجة يسكن الموت فيها ، تصوت وتحتك كما يفعل المقرور حين يرعده البرد القارص()[٥٠]،

ويقول ()[٥١]:

وَأَطلَسَ مِلءِ العَينِ يَحمِلُ زَورَهُ ... وَأَضلاعَهُ مِن جانِبَيهِ شَوى نَهدُ

لَهُ ذَنَبٌ مِثلُ الرَشاءِ يَجُرُّهُ ... وَمَتنٌ كَمَتنِ القَوسِ أَعـــوَجَ مُنئَدُّ
طَواهُ الطَوى حَتّى اِستَمَرَّ مَريرُهُ ... فَما فيهِ إِلّا العَظمُ وَالروحُ وَالجِلدُ
يُقَضقِضُ عُصلا في أَسِرَّتِها الرَدى ... كَقَضقَضَةِ المَقرورِ أَرعَـدَهُ البَردُ
سَما لي وَبي مِن شِدَّةِ الجوعِ ما بِهِ ... بِبَيداءَ لَم تُحسَس بِها عيشَةٌ رَغدُ
كِلانا بِها ذِئبٌ يُحَدِّثُ نَفسَهُ ... بِصاحِبِهِ وَالجَـــــدُّ يُتعِسُهُ الجَدُّ

ويصور البحتري موقف الاثنين ، فكلاهما جائع يريد ان يفترس صاحبه والمجد هو صاحب الحظ منهما .ثم يصف الشاعر المعركة التي دارت بينهما واذا بكل واحد منهما يستعد ويقابل عدوه ويتقدم الذئب قليلا ثم يقعى على مؤخرته فيهيجه الشاعر ، فيقبل عليه كالبرق الخاطف يريد الفتك به ، ولكنه يسدد اليه ضربة لم تصب منه مقتلا ، فيشتد الذئب اقداما ويزداد هجوما ، فيتبع الشاعر الضربة الاولى بضربة سهم قوية قاتلة تستقر في قلبه فيخر صريعا فيسرع البحتري ويجمع الحطب ويوقد النار ويشويه وياكل منه شيئا قليلا ، ويتركه ممرغ في التراب()[٥٢].

---

(٥٠) البحتري وشعره في الوصف : ص١١٤ .
(٥١) ديوان البحتري ٢ : ٧٤٢-٧٤٣ .
(٥٢) البحتري وشعره في الوصف : ص١١٥ .

ويقول البحتري واصفا المعركة ([٥٣]):

عَوى ثُمَّ أَقعى فارِتَجَزتُ فَهِجتُهُ ... فَأَقبَلَ مِثلَ البَرقِ يَتبَعُهُ الـــرَعدُ
فَأَوجَرتُهُ خَرقاءَ تَحسِبُ ريشَها ... عَلى كَوكَبٍ يَنقَضُّ وَاللـــيلُ مُسوَدُ
فَما اِزدادَ إِلّا جُرأَةً وَصَرامَةً ... وَأَيقَنتُ أَنَّ الأَمرَ مِنهُ هُوَ الجـــدُّ
فَأَتبَعتُها أُخرى فَأَضلَلتُ نَصلَها ... بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُعبُ وَالحِقدُ
فَخَرَّ وَقَد أَورَدتُهُ مَنهَلَ الرَدى ... عَلى ظَمَإٍ لَو أَنَّهُ عَذُبَ الـــوِردُ
وَقُمتُ فَجَمَّعتُ الحَصى وَاِشتَوَيتُهُ ... عَلَيهِ وَلِلرَمضاءِ مِن تَحتِهِ وَقـــدُ
وَنِلتُ خَسيساً مِنهُ ثُمَّ تَرَكتُهُ ... وَأَقلَعتُ عَنهُ وَهوَ مُنعَفِرٌ فَـــردُ

وبعد ان يكمل البحتري وصفه للذئب وكيف كانت نهاية الصراع معه في هذا الجزء البسيط الذي اخترته من القصيدة وحوى ما حوى من التشبيه والكناية. حيث شبه الصبح وضيائه بلمعان نصل السيف ، وكذلك شبه الليل بالسربال الذي غطى به جسده ، وبعدها كنى بعين ابن ليل عن الاخبار بحيوانات الصحراء ، ومن اين ياتي كل هذا لشاعر اخر غير البحتري ([٥٤]).

واخيرا فقد وازن النقاد بين هذه الابيات وما قاله الفرزدق في الذئب فوجدوا ان البحتري متفوق في وصفه وهو يشبه رسم الشنفري في وصف اللون والجوع والهزال ([٥٥]).

ثم يصف البحتري الاسد ومنازله الفتح بن خاقان له فقال([٥٦]):

وما نقم الحساد إلا أصالة ... لديك وفعلا أريحيا مهذبـــــــا
وقد جربوا بالأمس منك عزيمة ... فضلت بها السيف الحسام المجربا
غداة لقيت الليث والليث مخدر ... يحدد نابا للقاء ومخلبـــــــــا
يحصنه من نهر نيرك معقل ... منيع تسامى غابه وتاشـــــــــبا
ليتربص من بينها كي يقتنص فريسته ... يرود مغادرا بالظواهر مكثبـــــا

---

(٥٣) ديوان البحتري ٢: ٧٤٣ .
(٥٤) اعراب قصيدة الذئب للبحتري – سئل ٢٩ يناير كانون الثاني /٢٠١٦ https : bit.ly / 3mssAL .
(٥٥) البحتري وشعره في الوصف : ص١١٦ .
(٥٦) ديوان البحتري ١ : ١٩٩-٢٠٠-٢٠١ .

نال الاسد في الشعر العربي حظا وافرا اذ لا يكاد يخلوا ديوان من قصيدة شعرية او اكثر وهذا ما نجده عند البحتري الذي استعاد صفة هذا الحيوان في معرض مدحه للفتح بن خاقان ، للدلالة على شجاعة الفتح بن خاقان في تلك الواقعة الشديدة والشهيرة التي جمعت الممدوح باسد شرس فنحن نرى الاسد متبخترا بنفسه وهو في عرينه(٥٧) وفي الطبيعة الخلابة حيث يحيط به العشب من كل جانب ، والماء موفور وموجود ، يتنقل بين الجبال والوادي لا يخاف ولا يخشى شيئا ، ثم يكمل في قصيدته تلك وقائع اللقاء الذي حدث بين الفتح بن خاقان والاسد الغضنفر(٥٨)

فيقول البحتري : (٥٩)

يرود مغارا بالظواهر مكثبا ... ويحتل روضا بالأباطح معشبا
يلاعب فيه أقحوانا مغضضا ... وحوذانا على الماء مذهبا
إذا شاء غادى عانة أو غدا على ... عقائل سرب إن تقنص ربربا
يجر إلى أشباله كل شارق ... عبيطا مدمى أو رميلا مخضبا
ومن يبغ ظلما في حريمك ينصرف ... إلى تلف أو يثن خزيان أخيبا
شهدت لقد أنصفته يوم تنبري ... له مصلتا عضبا من البيض مقضبا
فلم أر ضرغامين أصدق منكما ... عراكا إذا الهيابة النكس كذبا
هزبر مشى يبغي هزبرا وأغلب ... من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا
أذل بشغب ثم هالته صولة ... رآك لها أمضى جنانا وأشغبا
فأحجم لما لم يجد فيك مطعما ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
فلم يغنه أن كر نحوك مقبلا ... ولم ينجه أن حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

يصف البحتري لقاء ممدوحه بالليث وهو في خدره مركزا على نابه ومخلبه ، متخذا من نهر النيزك الذي تحف به الاشجار المتشابكة الملتفة حصنا له وواصفا المكان الذي يتخذه سكنا له هادئا بين الاودية العالية حيث العشب ، والنور الابيض ، والحوذان المتلألئ من رونقه ونضارته بين مسيل واسع فيه دقاق الحصى واصفا ذهابه وايابه في طلب فرائسه ، ثم ينتقل بعدها للفتح بن خاقان واصفا صراعه مع الاسد ، مفسرا سببه ببغي الاسد و

---

(٥٧) العرين : ماوى الاسد (بيته) .
(٥٨) وصف الطبيعة في شعر البحتري ص٤٣ .
(٥٩) ديوان البحتري ١٩٩:١-٢٠٠-٢٠١ .

عدوانه ثم يجعل البحتري من الفتح بن خاقان ()[٦٠] ضرغاما اخر ينازل ضرغاما وهنا يحاول الاسد ان يتجرا على الممدوح متخذا من زئيره وسيلة لاخافة الممدوح ولكن ذلك لم يجد فالممدوح اكثر استبسالا وشجاعة ثم يصور حركة الاسدين الاقدام والاحجام ، فحينما اقدم على الفتح بن خاقان لم يجد له مفرا سوى الهرب ، لانه وجد ان انتصاره على الممدوح امرا بعيد المنال فقد شهر الممدوح سيفه ممسكا اياه بيد قوية مصممة على الحاق الهزيمة بالعدو()[٦١].

ونرى البحتري يحاول ان يؤلف من المعاني البسيطة الشائعة معنى جديدا . ان تشبيه الرجل بالاسد في شجاعته كان من ابسط اساليب التشبيه وقد جعل البحتري يغاد بمظهر جديد اذا قابل بين ضرغامين وهزبرين ، ناحيا فيه بشكل يوهم بالابتكار والجدة . ولقد ذهب النقاد الذين توالوا على نقده الى انه يتولى المعاني القديمة وياخذ بتاديتها وفقا لتوليد وتوقيع جديدين ، فيؤثر كما يؤثر سواه من الشعراء بالمعاني والصور الجديدة الا انه يقع بافة التفسير الذي هو وليد التفكير والادراك ، وليس وليد الشعور الذي ينيط بواقع الاشياء تجربة انسانية حية ()[٦٢].

وتتسم القصيدة بالعذوبة في التعبير عن اخلاق الممدوح معتمدا على الطبيعة من حوله عامة وعلى الماء خاصة مبرزا مدى جوده وكرمه فنلاحظ انه اعطى()[٦٣] وصفا للاسد الذي نازله ومن ثم اعطانا صورة من قوته وقوة اشباله ، وفي هذه الابيات تظهر نزعة تفصيلية تعني بالجزئيات لذاتها كما انها تعني بالاستطراد . والبحتري يصف الاسد ليظهر قوته وبطشه ، وكذلك يصف بطريقة غير مباشرة قوة الفتح بن خاقان وبطشه ()[٦٤].

وكذلك يعطي البحتري مسميات كثيرة للاسد منها (الليث - الضرغام – الاغلب – الاشبال – الغضنفر) وغيرها ويعطي ايضا مسميات للسيف وهي (الحسام – المجرب – المصلت – العضب – البيض – الصارم وغيرها.()[٦٥]

---

(٦٠) خاقانيات البحتري . د.شيماء محمود خميس ، دكتوراه في الدراسة الادبية النقدية كلية الاداب / جامعة الاسكندرية : ص٨٩ .
(٦١) المصدر نفسه : ص٩٠ .
(٦٢) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ٢ : ٤٢
(٦٣) ينظر: خاقانيات البحتري: ص٩٠ .
(٦٤) البحتري وشعره في الوصف : ص١١٩ .
(٦٥) خاقانيات البحتري : ٩٠ .

وقد وازن بعضهم بين ابيات المتنبي في وصف لقاء بدر بن عمار للاسد وبين ما قاله البحتري وقال المتنبي()[٦٦]:

امعفر الليث الهزبر بسوطه
لمن ادخرت الصارم المصقولا

فقد صور الاسد في هجومه ووثبه وعني بذلك اكثر من البحتري كما ان المعاني التي جاء بها البحتري الم بها المتنبي وزاد عليها وكذلك تعتبر ابيات البحتري احد الليثيات الثلاث في الادب العربي ()[٦٧].

ثم ينتقل البحتري الى وصف الخيل ، حيث مثلت الخيل عند البحتري مظهر الشرف والوفاء والاخلاص لهذا كان لابد من مزيد من العناية بها ورفعها الى مكانة تليق بها وقد ورد ذكر الخيل في القران الكريم ()[٦٨]وفي السنة كذلك اذا الخيل معقود على نواصيها ()[٦٩]الخير الى يوم القيامة ()[٧٠]وتبوأت الخيل في شعره ووصفه المكانة العالية . فقد افرد لها في ديوانه الكثير من القصائد التي تجعل سامعها وكانه ينظر اليها عيانا ويعيش معها لحظة بلحظة ()[٧١]، فيقول :()[٧٢]

فلم ار مثل الخيل ابقى على الثرى ولا مثلنا احنى عليها واشفقا

وقد اجرى الامدي موازنة بينه وبين ابي تمام الطائي وقارن بين ما قاله ابي تمام في الخيل وبين ماقاله البحتري فيها ، وانه كان عند كل قصيدة يحكم للبحتري على ابي تمام ، وانه اجود وصفا للخيل من استاذه وارجع ذلك الى معرفة ابي تمام القليلة في الخيل وقلة مخالطته لها ، فكان غير مطبوع في وصفها اضافة الى حرصه الشديد على ايراد الغريب والوحشي في شعره وكذلك ايراد المحسنات .

---

(٦٦) البحتري وشعره في الوصف : ص١١٩ .
(٦٧) المصدر نفسه : ص١٢٠ .
(٦٨) سورة الانفال /٦٠ .
(٦٩) الناصية : واحدة النواصي ، قصاص الشعر في مقدمة الراس ، ينظر لسان العرب ابن منظور . مادة نص :٤٤٤٧ .
(٧٠) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، بيروت طوق النجاة للطباعة ، ٤:ص٢٨ .
(٧١) ديوان البحتري ، ٣ : ١٥٠٤.
(٧٢) ينظر : الموازنة بين ابي تمام والبحتري ، ابي القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق السيد احمد صقر ، ط٤ ، دار المعارف : ٣٩٠/٣.

اللفظية فيه من طباق وجناس ... وغيرها ، ما أفسد عليه شعره وأضعف معانيه ، بخلاف ما كان عليه البحتري ، المطبوع الشعر ، ابن البادية ، وقال البحتري واصفا الفرس ([٧٣]):

أي شيء ترى يكون وقد كثر ت فيه قصر الكميت وقصري

ومعنى الكميت : هو الفرس الذي خالطت حمرته سواداه أي لونه بين الأحمر والأسود ، ثم يتابع الشاعر في وصف لون الفرس في السياق ذاته فيقول ([٧٤]):

شية تخدع العيون ترى أن عليه منها سحالة تبر

صبغة الأفق عند آخر ليل منقض شأنه وأول فجر

وهنا لايزال البحتري يتحدث عن لون فرسه الأحمر ، فيشبه لونه بلون الأفق الأحمر عند المغيب في آخر النهار ، وللآمدي هنا تعليق على تشبيه البحتري لون الفرس بلون الأفق ، حيث ان اللون الأحمر لا يظهر في الافق في فترة ما بين آخر الليل الى بزوغ الفجر ، بينما الزرقة تكون في ذلك الوقت ثم تتحول الى البياض ، وان سبب اللون الأحمر يكون سبب طلوع الشمس عند أول النهار ، لذلك حكم على البيت بالخطأ ([٧٥]).

---

(٧٣) المصدر نفسه :٣ / ٣٩٠ - ٣٩١

(٧٤) ديوان البحتري ، ٢ : ٩٧٣ .

(٧٥) الموازنة ، الآمدي : ٣ / ٤٠٢ .

ووصف البحتري لون الفرس ، وقوائمه ، وجانبيه ، وأذنيه ولحمه ، وغرته ، وناصيته ، و وصف جمال الخيل ، واللهو بها في حلبة قصر المتوكل فقال ()[٧٦].

يا حُسنَ مَبدى الخَيلِ في بُكورِها تَلوحُ كَالأَنجُمِ في دَيجورِها

كَأَنَّما أَبدَعَ في تَشهيرِها مُصَوِّرٌ حَسَّنَ مِن تَصويرِها

تَحمِلُ غِربَناً عَلى ظُهورِها في السَرَقِ المَنقوشِ مِن حَريرِها

الحلبة أو ساحة اللعب : مكان تجتمع فيه الخيل للرهان ، وكانت تقع في الجهة الشرقية من القصر ، وكان الخليفة وحاشيته يقضون فيها وقت فراغهم للاستمتاع بالخيل وهي تعدو في سباقها في تلك الحلبة ، ثم يأتي السرداب شرق القصر ثم تأتي هي بعد السرداب ، تبدأ من جهة القصر ضيقة ثم تتسع حتى نهايتها من الجهة الشرقية فتصبح أكثر أتساعا وكان طولها قرابة الخمسة كيلومترات ونصف ، واتجاهها من الشمال الى الجنوب ، وكانت معدة للتفرج على السباقات والألعاب ، وكان هناك ثلاث حلبات هي حلبة بيت الخليفة ، وهي أقدم الحلبات الثلاث والثانية تدعى (تل العليق) والثالثة والتي كانت تسمى (الحلبة ذات الاربع حلقات) ()[٧٧].وقد وصف البحتري الخيل في أكثر من قصيدة مما يدل على اهتمامه بها ()[٧٨].

---

(٧٦) ديوان البحتري : ٢ / ١٠٤٣ .
(٧٧) ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، أحمر سوسة ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٨م : ٧١ .
(٧٨) المصدر نفسه : ص١٢٠ .

أبرز نتائج البحث :

للبحث أكثر من هدف منها :

١-بيان دور الطبيعة في الشعر العربي وبخاصة العصر العباسي.

٢-توضيح النقاط الجمالية في شعر الطبيعة عند البحتري.

٣-التعرف على خصائص شعر الوصف عند البحتري.

٤-توضيح العلاقة القائمة بين الانسان والطبيعة بشقيها الصامتة والمتحركة .

٥-التركيز على أهمية الطبيعة في تغير النفس الانسانية.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- البحتري بين نقاد عصره ، صالح حسن اليظي .

٣- البحتري وشعر في الوصف ، عبدالله بن سلمان العقل ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٤م .

٤- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ هـ)،

تح : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

٥- خاقانيات البحتري ، د. شيماء محمود خميس ، دكتوره في الدراسات الأدبية والنقدية ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية .

٦- ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف .

٧- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، أحمد سوسة ، ط١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٨م .

٨- شعر الطبيعة في الآدب العربي ، د. سيد نوفل ، ط . مصر ، ١٩٤٤م .

٩- الشعر والشعراء في العصر العباسي ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ٦ ، ١٩٨٦م .

١٠- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، بيروت ، طوق النجاة للطباعة .

١١- الطبيعة في الشعر الأندلسي ، جودت الركابي .

١٢- الطبيعة في شعر البحتري ، د. عبد الهادي عبد النبي ، جامعة الأزهر ، المنصورة ، ١٩٨٨م .

١٣- العمدة في محاسن الشعر وادابه ، أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت ط٥ ، ١٩٨١م .

١٤- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي ، دار الشرق الجديد ، الطبعة الأولى ، كانون الأول ، ١٩٥٩م .

١٥- قضية اللفظ والمعنى ، د. عادل هادي حمادي العبيدي ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، العدد (٢٠١) ، ٢٠١٢م .

١٦- كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) ،

Topdf : www. al-mostafa.com

١٧- لسان العرب ، لأبن منظور ، دار المعارف

١٨- الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠ هـ) .

١٩- نظرية أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي ، دار مجد لاوي للنشر ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٢٠- نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧) ، تح : د. محمد عبد المنعم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٢١- وصف الطبيعة بين البحتري وابن خفاجة – دراسة مقارنة ، ملكية طيعان ، نسرين بن عزيزة – جامعة محمد الصديق بن يحيى ، ٢٠١٩م .

٢٢- الوصف في شعر البحتري ، محمد أنس عبدالله ، رسالة ماجستير ، العلوم الاسلامية الأساسية ، ٢٠٢١م .

المواقع الألكترونية

أ- اعراب قصيدة الذئب للبحتري

سئل ٢٩ يناير كانون الثاني ٢٠١٦م، https : // bit.ly / 3mss AL

ب- شرح قصيدة البحتري يمدح آل ناجية

https:// kharas .nice board.com